

معنى الطقوس الروحانية

جميع الطقوس التي يتم إجراؤها في كنائس الرب تخدم
غرضًا نهائيًا. سواء كان عيدًا أو صومًا أو أي طقوس
أخرى، كل ذلك ليصححنا من خلال الاقتراب من الفضيلة
وبلوغ التطور الأسمى.

مار سويريوس الأنطاكي (459-533)

مار سويريوس الأنطاكي، المعروف عبر التاريخ بتاج السريان (459-533) مذكور في النص السرياني الأصلي الذي كتب عن مفهوم /توروسو / توراسا- ¹ **ܠܘܘܙܐ** وهذا المفهوم يعني التحسين والتطوير والإصلاح والترتيب وإعادة التأهيل والتصحيح والتبويب. هذا المفهوم ذو المعنى الكبير هو إشارة قوية إلى التصحيح والشفاء وإعادة ترتيب البنية المريضة أو الدولة الفاسدة. وهذا بلا شك يشير إلى ضعف الإنسان وأعطاله واضطراباته وأمراضه الداخلية، ويعبر عن قوة الطقوس الروحية في الشفاء والتصحيح والتنظيم. إن إصلاح نقاط الضعف البشرية وإزالة الاختلالات وعلاج الأمراض النفسية هو في حد ذاته محاولة للنظام. إنها عملية تصحيحية. وهذا التصحيح والتقويم، بمعنى ما، يقوي الروحانية ويهيئ الإنسان للولادة الثانية. ومع ذلك، من المهم أن تصل المعاني والمعلومات المطلوبة للولادة الثانية إلى القلب والروح وكذلك الدماغ. فهو يتطلب التغلب على القيود الداخلية (الأنانية وغيرها من المواقف السلبية) من خلال حكمة الطقوس الروحية. لكي يمكن للناس التغلب على هذه العقبات يجب أن يكسروا رأس الخيمة وهي الصور النمطية ويجب عليهم أن يتطوروا من خلال تحويل الأحكام المسبقة السلبية

¹ «فحده ألكم وحبلا واحدا تممتهكم همدقكس: حلا ب مهكطل ستن. حلا لوهوزا بكس: هحلا مدمحوبلا ويزب هكس وحمهقو: هحلا مبههلا وحههلا. أفي حلو لاكن. أفي زههلا. أفي مظهر إسنا في هكس وواس هكس.» حذ ههزهه وابهههه (459-533)

والسعي للوصول إلى عظمة روحهم وقيمهم الأخلاقية. الشيء الرئيسي هنا هو صب الطاقة القادمة من الحقائق الإلهية في الحياة كما هي دون تلويثها. إنه التغلب على الذات الافتراضية/المزيفة والأنا التي تسير عكس التيار ومقابلة الذات الحقيقية (الروح)، والتي هي شكل أكثر واقعية من الوجود. ومن مواصلة الحياة بهذه الروح. إذا لم يتطور هذا الوعي، فإن طاقة الروح لا يمكن تصفيتها من خلال مرشحات الروح القذرة وتصبح غير واضحة أو سلبية. كما أن الطاقة السلبية الخارجة من مرشحات الروح الملوثة تكشف عن الذات الزائفة. إذا خرجت الطاقة الموجودة في الكائن الداخلي (النفس) نظيفة، دون تلوث، وتتدفق بشكل إيجابي إلى الحياة، عندها فقط تظهر الطبيعة (الذات الحقيقية) نفسها. ومع ذلك، حتى لو كان المصدر نظيفاً، فإنه في بعض الأحيان حتى المياه النقية يمكن أن تتأثر وتتلوث بالظروف المعاكسة للقناة والمكان الذي تتدفق من خلاله، وذلك بسبب مبدأ السببية. إذا حدث هذا، فقد تنتهك طبيعة الشخص وهدوئه. دون استخدام القوة الروحية للطقوس الروحية مثل التصحيح والتحرير ليس من السهل إصلاح وإعادة تأهيل الوضع الطبيعي المتضرر.

في هذا السياق المناعة النفسية والطقوس الروحية، التي يمكن تعريفها على أنها نظام يوفر الشفاء، تقدم مساهمات جديّة في قدرة الإنسان على تحقيق التوازن. ويعلم ضرورة عدم استبدال المؤقت بالدائم وإبقائه ضمن الطرق والحدود الصحيحة والمحدودة. لأنه خلال حياتنا، يمكن أن ننشغل بأوهام الأنا، وأحياناً نجر أنفسنا بوعي أو بغير وعي إلى مأزق سيئ من خلال إساءة استخدام إرادتنا الحرة. والطقوس الروحية التي تطور أسلوب التخلص من هذه المآزق الصعبة في الحياة تعني تربية تحافظ على روح الرحمة حية. وسبب وجودها هو الحفاظ على هذه الروح حية. ويعني السعي للحفاظ على هذه الروح حية ومهيمنة للأغراض الفاضلة. هذا الجهد يعني العمل والإنتاج بمسؤولية عالية يشكلها الانضباط الداخلي. يمكن التعبير باختصار عن الفهم الأساسي الكامن وراء الخلفية الفكرية لأطباء القلب الذين يطورون نظام الطقوس الروحية في الكنيسة على النحو التالي: الشخص الذي لا يعرف الظلمة الموجودة داخل نفسه هو أكبر تهديد لنفسه وبيئته. يصبح الإنسان مستنيراً عندما يدرك الظلام الموجود داخل نفسه. لذلك، فإن دورات التمارين

الرياضية الصعبة التي يتم إجراؤها كمتطلبات لعمليات التعليم والعبادة القائمة على الانضباط والتي تعزز روح ضبط النفس تخلق أشخاصاً أقوياء.

الطقوس الروحية تعني للعالم العقلي ما يعنيه الطب الوقائي من الناحية الطبية.. وتستخدم هذه الطقوس للتطور والنضج. بل بالتركيز على ما هو صواب، فإنه يفتح الطريق من العقل/الفكر إلى الروح/القلب. يزيد من القدرة على الشعور بالقيم الإلهية. ويضيف مزيداً من المعنى الإلهي والتواضع إلى المعرفة التي يمتلكها. يضيف التسوق جانباً دائماً/أبدياً إلى كل ما تفعله. بمعنى آخر، إنها تشع طاقة الجوهر الإلهي، وتجعل النفس عاملة، وتقوي الإنسان روحياً، وتزوده بالتجهيزات الاجتماعية. الشيء الرئيسي هنا هو أن الإنسان يؤدب روحه من خلال الجسد. إن ما يسمى بالانضباط الذاتي يعني أن يضع الإنسان نفسه في صف واحد، مستعداً لفكر النفس وقوتها، من أجل استدامة الحياة وتقويتها. إنه يعني إنشاء منزل الرفاهية والاستقرار في عالم المرء الداخلي. ولذلك فإن الطقوس الروحية لها معاني توفر الاتصال الإلهي من خلال تدريب الجسد. وهذا الفهم هو أساس كل التعاليم الروحية، التي تقوم على أن الإنسان يصبح مستتيراً عندما يدرك الظلمة التي في داخله. هذه مسألة موقف وقلب. وهذا الفهم يعني منع الممتلكات (المنصب، السلطة، السلطة، الثروة، المعرفة، المرتبة، الموهبة، المهارة، إلخ) من السيطرة على الناس، ومعرفة طريقة السيطرة على تلك الممتلكات.

ولذلك فإن الممارسات الروحية التي تتم في الثقافة السريانية، وخاصة في الكنائس، طقوس لديها فلسفة عميقة ومتعددة الأوجه. وتهدف إلى الارتقاء بالإنسان، بعقله، وحواسه، وأفكاره، مع وعيه السفلي والعلوي، إلى نضج الحقيقة الإلهية، وإنتاج الحكمة، أي إلى أرض الحب الحقيقي. بهذه الطريقة، الناس مدعوون إلى وحدة قلوب واسعة، حيث لا أنانية ولا كبرياء ولا اختلاف ولا تناقض ولا تعارض، وبكلمة واحدة، تناقضات. لأن ما هو ضروري للإنسان هو؛ هو اكتشاف جوهر المرء الدائم وتحقيق الذات الحقيقية. إنه ينفذه من الأنا وجميع أنواع نوايا الأنا وأفعالها المقيدة والسامة. فهم هذا؛ ويعني قبول الحياة ككل وإدارتها بالأخلاق الحميدة. لأن الغرض الوحيد من الطقوس الروحية هو التخلص من خليقتنا القديمة، ولبس المسيح، والتشبه بالمسيح، وتحقيق تحولنا الداخلي

بروحه. إنها ولادتنا الثانية. وإليكم الطقوس الروحانية التي هي وسيلة لتحقيق هذا الهدف؛ التكرارات التعليمية² ومع المعاني التعليمية، فهو يربط مشاكل العقل المعقدة بأفكار الروح المستقرة والشفائية/التحويلية. كمنااسبة للولادة الثانية إنه يحرر الأفكار والنوايا من الأنماط المصطنعة. يفهم يساهم في ظهور نور الحياة (الأصالة) والبقاء داخل الذات في رحلة المعرفة والعمل والوجود. والغرض الرئيسي هنا هو ربط المسارات الثانوية في العالم الداخلي بالمسار الرئيسي الذي يؤدي إلى الحقيقة المطلقة وإلقاء الضوء على التنوير الشخصي. لأن ما يقفل أو يفتح أي شخص في العالم هو أفكاره القوية المليئة بالمعتقدات السلبية أو الإيجابية. هذه هي المشاعر والحالات التي تنعكس في حياتك وهي انعكاس لهذه الأفكار.

مار سويريوس الأنطاكي (459-533) يشرح الغرض النهائي من الطقوس على النحو التالي: جميع الطقوس التي يتم إجراؤها في كنائس الرب تخدم غرضاً نهائياً. سواء كان عيداً أو صوماً أو أي طقوس أخرى، كل ذلك ليصححنا من خلال الاقتراب من الفضيلة وبلوغ التطور الأسمى. ومع ذلك، إذا لم يكن لتطبيق الطقوس التأثير اللازم ولا يوفر التحول المطلوب، المشكلة ليست في المعاني المجهولة. عدم كفاية فهم المعاني المعروفة والمشكلة الأكبر هي تفضيل المؤقت على الدائم. كما أن عدم كفاية الجهود الفردية في تعلم وفهم المعلومات الثقافية والروحية وطريقة تقديم هذه المعلومات تلعب أيضاً دوراً سلبياً هنا. لسوء الحظ، عندما لا يتم نقل المعلومات الأساسية كما ينبغي، لا يتم تعلم معنى الطقوس الروحية بشكل كاف. إن التأثير السلبي الذي يحدث في النفس من خلال إدراك هذه الطقوس كممارسة مسرحية يجر الإنسان إلى الفراغ الداخلي، وهذا الوضع السلبي يجعله يبتعد عن الحقيقة. عندما يمتلئ الفراغ الناتج عن الافتقار إلى المعنى بمتطلبات الأنا، تبدأ احتياجات الروح في الانسحاق تحت سيطرة الأنا. لذلك ومن الضروري إجراء تحقيق شامل في هذه المسألة في سياق الفهم والتفسير. على الرغم من وجود عوامل مختلفة في الخلفية، إلا أنه يجب البحث أولاً عن طرق لفهم التعليم المسيحي جيداً. بهذه الأساليب، ينبغي تعزيز عالم الإيمان والمعنى.

² إن جمال التكرار وانفتاحه الذهني وانعكاسه على عالم المعنى مراراً وتكراراً له فوائد عظيمة.

فإذا استضاء عالم المعنى بنور التعليم المسياني، فسيفهم أكثر أن معنى الطقوس الروحية يهدف إلى تبديد الظلام الداخلي وملء الفراغ الداخلي. لأن الوصول إلى الحب الإلهي الحقيقي ممكن من خلال اكتشاف الذات الحقيقية. وللأسف فإن الفجوات الموجودة داخل الإنسان لا يمكن سدها دون اكتشاف الذات الحقيقية، وإضاءتها بأنوار الحب، وتحقيق متطلبات العالم الخارجي. ولذلك فإن متعة أداء وتأثير الطقوس الروحية التي لا تتم عن طريق الحفظ، بل عن طريق فهم معنى المفاهيم الإيجابية النشطة في اللغة السريانية القديمة، مختلفة تماماً. وبطبيعة الحال، المسألة هنا ليست مسألة لغة. المشكلة ليست في اللغة، بل في الشعور بأن تلك المفاهيم التي تنشط وتحفز الناس محملة بالمعنى. من خلال التواجد الجسدي في الكنيسة، مثلاً ينبغي أن يُتوقع من أي طقوس يتم إجراؤها من منظور شبه بصري أن تعطي المتعة والتأثير المطلوب. لأن الطقوس التي تتم دون استيعاب ليست أكثر من حركة جسدية. وإذا كان حتى معرفة معنى التحية يضيف معنى ولذة أخرى إلى فعل التحية، فإن المتعة التي لا تشبع في ممارسة الشعائر الروحية بمعرفة دلالاتها وفهم معناها، والشعور بها قلبياً وروحياً، ونطاق التأثير الذي تحدثه المتعة على الناس لا يمكن وصفها. لأنه مع تلك المتعة يتم فتح باب التواصل الإلهي على الفور. في تلك اللحظة، يتصل المرء بالمركز الإلهي. كلما زاد امتزاج الحب والإخلاص في لحظات الاتصال، زاد تأثير التدفق الإلهي. كلما نال الإنسان فوائد روحية وارتقى روحياً، كلما أصبحت حياته أكثر معنى وإشباعاً. يصل الشخص إلى حالة ذهنية إيجابية بحيث يرى بشكل مختلف، بالمعنى الإيجابي، ما يراه الآخرون بشكل مختلف كل يوم، ويتصرف بشكل مختلف وفقاً لذلك. هذه الحالة تؤدي إلى فتح عيون الروح أو القلب. ومن هنا مساهمات الطقوس الروحية في فتح أعين المرء توفر فوائد عظيمة للتطوير الداخلي. لأن الطقوس الروحية مصممة لمساعدتنا على أن نصبح أشخاصاً فاضلين وتقودنا إلى التطور الأسمى. إن فتح عين القلب، وهو تعبير آخر عن الاستنارة، يعني التبرع بالمفتاح الداخلي للرؤية بدون أحكام وبنقاوة، متجاوزاً كل أنواع الهشاشة والحساسية. هذا المفتاح يفتح الباب للوجود في حالة ووعي من النقاء والطهارة والتواضع والمحبة والرحمة والوعي الرحيم. لذلك في الكنيسة هذا شيء واضح العبادة الجماعية أو الفردية والطقوس والاحتفالات أو غيرها من التخصصات القائمة على الإجراءات والمبادئ هي

ممارسات تذكرنا بعدم الابتعاد عن الجوهر أو الروح. هذه الدورة المتكررة التي تغذي النفس تهدف إلى تبديد الظلام الداخلي. إنها تعلم تحمل المشاكل، ولكن تحملها وحتى التخلص منها. لأن الطقوس والشعائر تؤدي في الكنيسة وتهدف التخصصات إلى إبقاء الحياة في دورة إيجابية. في حين أنها تجعل الناس أقرب إلى جوهرهم، فإنها تخدم تطورهم الروحي (التطور) وضبط النفس. إنها تخلق وعياً ومسؤولية عالية في فهم البرامج والبرامج الخاصة بهذا الجوهر/الروح. لأنني هذا العالم المليء بالمجهول، الإنسان مخلوقات تفتح ستائر المجهول وتسعى باستمرار للوصول إلى سر المجهول. هذا الوضع هو في الواقع بحث عن معنى الإنسان المنفصل عن النور الإلهي والحقيقة.

في اليوم الذي يولد فيه البشر، يتم فصلهم عن الرحمة/الراحة المغذية/الجوهر. وهذا التمزق هو بداية كل السلبيات للإنسان. وبالمثل، فإن الشخص المنفصل عن الجوهر الإلهي يفقد المعنى المغذي/الراحة للحياة. وبما أن روح الحب والوطن هو الخالق، فإن المحبة تعني الاندماج معه. بمعنى ما، هذه عودة إلى المنزل (الجوهر). الأنانية، الإقصاء، التهميش، الحسد، الغيرة، الحقد، الكبرياء، الخ. الكراهية والمواقف السلبية الأخرى التي تسم الحياة تمثل الابتعاد عن الذات/المنزل. قلة قليلة من الناس يمكنهم العودة إلى ذلك المنزل قبل أن يموتوا، أي بينما لا يزالون على قيد الحياة. توفر التخصصات والطقوس الروحية المختلفة الصيغ لتلك العودة (إلى الجوهر). يتبرع بتلك الصيغ للناس. إنها تحقق النضج المطلوب من خلال صيغ العودة (إلى الجوهر). يصبح مصدر إلهام على الطريق الذي يؤدي إلى هذا الهدف. لأن هناك إنساناً يخدع نفسه بين الحين والآخر، هناك مناطق عمياء ومظلمة تميل نحو الأنا/الغش/المكر وتمجيد الذات. وتذكرنا الدلالات في الطقوس الروحية بالمثالي أو المستنير في هذا السياق. يساعد على إضاءة المناطق العمياء والمظلمة بأضواء وصور جديدة. ويكسر تأثير المواقف التي تخدع وتقود الناس إلى الخطأ. ويحول ذلك إلى مسؤولية أخلاقية عالية تنمي التعاطف الاجتماعي.

لكل هذه الأسباب، تعلق أهمية كبيرة على العبادة الصادقة والطقوس التي تؤدي في القلب والروح في الثقافة السريانية. لأن تأثير العبادة التي تتم بالتنسيق بين العقل والجسد والقلب

عظيم. إذا كان الإنسان يكرس نفسه للعبادة، وكان هناك قلبياً وروحياً وعقلياً وكان في هذا التدفق، فهذا بالفعل اتصال إلهي. أما إذا لم تتحقق الحالة العقلية المناسبة فلن يتحقق الهدف ولن يتحقق التطبيق الصحيح والمرحلة الصحيحة. لأنه من المهم جداً أن تكون ذهنياً في اللحظة وأن تبقى في اللحظة (أي لا تتفرق ولا تُرمى بعيداً) من أجل خلق الشعور بالوجود. ولذلك، فإن التحضير الذهني والتواجد في اللحظة أمران ضروريان والأولوية في جميع الأعمال المنجزة. لا يمكن التقاط متعة الوجود المختبئة في هذه اللحظة بأي طريقة أخرى. ولا يعطي الشفاء اللازم للروح. في واقع الأمر، فإن مفهوم التأمل، الذي له تأثير كبير على الغرب والمستمد من ثقافات الشرق الأقصى،

يجب على الشخص الذي يريد التخلص من القيود أو أوجه القصور التي يعرفها أن يكتسب بالتأكيد معنى وقوة الطقوس الروحية. وهذا يعني الإيمان الصادق المحمل بالوعي والمحبة والرحمة والجهد والانضباط في تدبير النفس.

ملفونو يوسف بكداش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين